سالم الجليل الأستاذ شيخنا أخبرنا ما وهي لطيفة نادرة القراءة هذه على جرت وقد A E أبو حاجب أن أبا العباس المبرد دعي عند بعض الأعيان في بغداد إلى مأدبة فلما فرغوا من الطعام غنت من وراء الستار جارية لرب المنزل ببيتين : .

وقالوا لها هذا حبيبك معرض ... فقالت : ألا إعراضا أهون الخطب .

فما هي إلا نظرة وابتسامة ... فتصطك رجلاه ويسقط للجنب فطرب كل من بالمجلس إلا أبا العباس المبرد فلم يتحرك فقال له رب المنزل : ما لك لم يطربك هذا ؟ فقالت الجارية : معذور يحسبني لحنت في أن قلت : معرض بالرفع ولم يعلم أن عبد ا بن مسعود قرأ (وهذا بعلي شيخ) فطرب المبرد لهذا الجواب .

وجواب الملائكة إياها بجملة (أتعجبين من أمر ا) إنكار لتعجبها لأنه تعجب مراد منه الاستبعاد . و (أمر ا) هو أمر التكوين أي أتعجبين من قدرة ا على خرق العادات . وجوابهم جار على ثقتهم بأن خبرهم حق منبي عن أمر ا .

وجملة (رحمة ا وبركاته عليكم) تعليل لإنكار تعجبها لأن الإنكار في قوة النفي فصار المعنى : لا عجب من أمر ا لأن إعطاءك الولد رحمة من ا وبركة فلا عجب في تعلق قدرة ا بها وأنتم أهل لتلك الرحمة والبركة فلا عجب في وقوعها عندكم .

ووجه تعليل نفي العجب بهذا أن التعجب إما أن يكون من صدور هذا من عند ا وإما أن يكون في تخصيص ا به إبراهيم عليه السلام وامرأته فكان قولهم (رحمة ا وبركاته عليكم) مفيدا تعليل انتفاء العجبين .

وتعريف (البيت) تعريف حضور وهو البيت الحاضر بينهم الذي جرى فيه هذا التحاور أي بيت إبراهيم عليه السلام . والمعنى أهل هذا البيت .

والمقصود من النداء التنويه بهم ويجوز كونه اختصاصا لزيادة بيان المراد من ضمير الخطاب .

وجملة (إنه حميد مجيد) تعليل لتوجه رحمته وبركاته إليهم بأن ا يحمد من يطيعه وبأنه مجيد أي عظيم الشأن لا حد لنعمه فلا يعظم عليه أن يعطيها ولدا وفي اختيار وصف الحميد من بين الأسماء الحسنى كناية عن رضى ا تعالى على إبراهيم عليه السلام وأهله .

(فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط [64] إن إبراهيم لحليم أواه منيب [75] يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود [76]) التعريف في (الروع) وفي (البشرى) تعريف العهد الذكري وهما

المذكوران آنفا فالروع : مرادف الخيفة .

وقوله (يجادلنا) هو جواب (لما) صيغ بصيغة المضارع لاستحضار الحالة العجيبة كقوله (ويصنع الفلك) . والمجادلة : المحاورة . وقد تقدمت في قوله (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) في سورة النساء .

وقوله (في قوم لوط) على تقدير مضاف أي في عقاب قوم لوط . وهذا من تعليق الحكم باسم الذات والمراد حال من أحوالها يعينه المقام كقوله (حرمت عليكم الميتة) أي أكلها .

والمجادلة هنا : دعاء ومناجاة سأل بها إبراهيم عليه السلام ربه العفو عن قوم لوط خشية إهلاك المؤمنين منهم .

وقد تكون المجادلة مع الملائكة . وعديت إلى ضمير الجلالة لأن المقصود من جدال الملائكة التعرض إلى أمر ا بصرف العذاب عن قوم لوط .

و (الحليم) الموصوف بالحلم وهو صفة تقتضي الصفح واحتمال الأذى .

و (الأواه) أصله الذي يكثر التأوه وهو قول : أوه . وأوه : اسم فعل نائب مناب أتوجع وهو هنا كناية عن شدة اهتمامه بهموم الناس .

(والمنيب) من أناب إذا رجع وهو مشتق من النوب وهو النزول . والمراد التوبة من التقصير أي محاسب نفسه على ما يحذر منه .

وحقيقة الإنابة : الرجوع إلى الشيء بعد مفارقته وتركه .

وجملة (يا إبراهيم أعرض عن هذا) مقول محذوف دل عليه المقام وهو من بديع الإيجاز وهو وحي من ا إلى إبراهيم عليه السلام أو جواب الملائكة إبراهيم عليه السلام . فإذا كان من كلام ا فقوله (أمر ربك) إظهار في مقام الإضمار لإدخال الروع في ضمير السامع .

و (أمر ا) قضاؤه أي أمر تكوينه .

(ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب [77]) E A